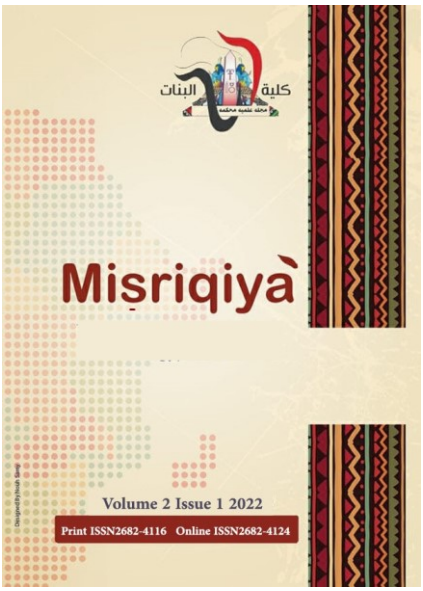

The White Lady Painting in Namibia and its Counterpart in Algeria (4000 ± 500 BC) (A comparative Study in African Rock Art)

Asmaa Ali
Institute of African Research and Studies and Nile Basin Countries - Aswan University-Egypt
asmaa_abdelalim@aswu.edu.eg

Received: 29-11-2021 Revised:10-2-2022 Accepted: 23-2-2022 Published: 24-3-2022

DOI: 10.21608/MISJ.2022.107878.1029
https://misj.journals.ekb.eg/article_239377.html
Ali, A. (2022). The White Lady painting in Namibia and its counterpart in Algeria (4000 ± 500 BC) (A comparative study in African rock art). *Miṣriqiyā*, *2*(1), 18-39. doi: 10.21608/misj.2022.107878.1029

Abstract

The White Lady is a rock art painting done in a rock shelter, known as the Maack Shelter located in Brandberg Mountain in the northwestern Namibia desert. The painting depicts a procession that includes many human figures and antelopes, in the middle of which is a white-skinned woman who is the most detailed and distinguished from the others. The painting is one of the most famous rock art paintings in Southern Africa. As a whole and attract hundreds of tourists, the painting "The White Lady" was discovered in January 1918 by German geologist Maack, R. He found it hard to believe that African cultures were able to produce such elaborate paintings, and even claimed a similarity between Brandberg's paintings and ancient Mediterranean art. he interpreted the long white woman's hair and the white paint on the lower part of the body and the legs as distinguishing characteristics of the depiction of European women in European rock art. In 1956, H. L`hott discovered the painting of The White Lady in Tassili Algeria which was named after the White Lady in Namibia. Despite the coincidence that brought together the two paintings, there are many common features between the two paintings, and the religious interpretation and symbol of the two women are the most appropriate.

Keywords: *The White Lady, Namibia, Late Stone Age, Bushmen, Tassili n Ajjer*

لوحة السيدة البيضاء في ناميبيا ومثيلتها بالجزائر (٤٠٠٠ ± ٥٠٠ ق.م)
(دراسة مقارنة في الفن الصخري الأفريقي)

د. أسماء عبدالعليم علي
معهد البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل - جامعة أسوان -مصر
asmaa_abdelalim@aswu.edu.eg

DOI: 10.21608/MISJ.2022.107878.1029

Received: 29-11-2021
Revised: 10-2-2022
Accepted: 23-2-2022
Published: 24-3-2022

المستخلص:

مشهد السيدة البيضاء *The White Lady* هي لوحة من الفن الصخري نفذت في مأوى صخري، يعرف باسم Maack Shelter يقع في جبل براندبرج *Brandberg* بمنطقة دمرالاند *Dmraland* في صحراء ناميبيا الشمالية الغربية، ويصور المشهد موكب يضم العديد من الشخصيات البشرية والظباء، تتوسطها سيدة بيضاء البشرة وهى الأكثر تفصيلاً وتتميز عن الاخرين، وتعد اللوحة واحدة من أشهر لوحات الفن الصخري في جنوب قارة أفريقيا ككل. وتجذب المئات من السياح، تم اكتشاف لوحة "السيدة البيضاء" في يناير ١٩١٨ من قبل الجيولوجي الألماني راينهارد ماك *Maack, R.*، ورأى أنه من الصعب تصديق أن الثقافات الأفريقية كانت قادرة على إنتاج لوحات متقنه بهذا الشكل، بل إنه ادعى وجود ثمة تشابه بين لوحات *Brandberg* والفن المتوسطي القديم، وفسر شعر السيدة البيضاء الطويل والطلاء الأبيض على الجزء الأسفل من الجسم والساقين كخصائص مميزة لتصوير المرأة الأوروبية في الفن الصخري الأوربي، في ١٩٥٦ اكتشف هنرى لوت لوحة السيدة البيضاء في تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer بالجزائر، وقد أطلق عليها هذا الاسم تيمنا بلوحة السيدة البيضاء بناميبيا ورغم الصدفة التي جمعت بين اللوحتين إلا أنه يوجد الكثير من السمات المشتركة بين اللوحتين ، ويعد التفسير الديني والرمز لسيدتين هو الأنسب.

الكلمات المفتاحية: السيدة البيضاء، ناميبيا، العصر الحجري المتأخر، البوشمن، تاسيلى ناجار

مقدمة

انتشر الفن الصخري في كافة أنحاء أفريقيا غير أنه تركز بشكل أساسي في منطقتين رئيستين: شمال القارة وجنوبها، وتنوعت الموضوعات التي تناولها الفنان في اللوحات الفنية واختلفت التفسيرات حولها، وأماكن الفن الصخري ظاهرة للعيان منذ القدم، غير أنها بدأت تلفت النظر كمصدر هام من مصادر دراسة تاريخ أفريقيا في الفترات الحديثة، فتسارع الباحثين في البحث عن المزيد من اللوحات التي قد تسهم في اكمال التصور العام لسكان تلك الحقب الغابرة، فكان كل اكتشاف موثق يثير الشغف في كشف المزيد والمزيد.

ولوحتان السيدة البيضاء، تم تنفيذهما في نفس الفترة الزمنية تقريبا، وتم تناولهما بنفس النهج القائم على استنكار أصالة كل منهما، وانتمائهما لشعوب أفريقية، ذلك بأن جماعات وافده قامت بتنفيذهما، حتى إن تسمية اللوحتان بالسيدة البيضاء -وخاصة سيدة الجزائر-هو في حد ذاته يمثل عنصرية مجحفة في حق الشعوب الأفريقية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في: أن اللوحتين تعدان مصدرا هاما في الوقوف على العقائد الدينية لشعوب المنطقتين متأثرة ببعض التفاصيل الفنية والعقائدية المصرية رغم بُعد المسافات الجغرافية وخاصة في ناميبيا الأمر الذى يضع علامات استفهام محيرة عن الكيفية التي وصل بها هذا التأثير المصري وخاصة في جنوب القارة الأفريقية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١) تأصيل الفن الصخري الأفريقي.
٢) الكشف عن المضامين والدلالات العقائدية للوحتي السيدة البيضاء.
٣) توضيح مدى صحة الأثر المصري في اللوحتان ومحاولات تفسير القنوات التي عبرا من خلالها.
٤) عرض وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين اللوحتين.

حدود البحث:

١) الحد الزمني: منذ ٤٠٠٠ ق.م وهي الفترة المرجح فيها تنفيذ كلتا اللوحتين.
٢) الحد الجغرافي: Brandberg براندبرج في ناميبيا، والتي تضم أقدم مواقع للفن صخري Rock Art المسجل في أفريقيا (٢٥٠٠٠ ق.م) والمعروف باسم أبوللو ٢ نسبة الى المركبة الفضائية الهابطة فوق سطح القمر ١٩٦٩ م ، تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer بالجزائر.

منهجية البحث: تتناول الدراسة منهجين هما المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

تقسيم الدراسة:

أولا: السيدة البيضاء في ناميبيا

١- تعريف السيدة البيضاء بناميبيا
٢- الاكتشاف
٣- التحديد الزمنى
٤- الوصف
٥- تحديد جنس السيدة البيضاء
٦- الفرضيات

ثانيا -السيدة البيضاء فى شمال أفريقيا
١- الاكتشاف
٢- الوصف
٣- تحديد جنس السيدة البيضاء بتاسيلى اناجار
٤- الفرضية الألوهية السيدة البيضاء بشمال أفريقيا
٥- التأثير المصري
٦- التحديد الزمنى

ثالثا: المقارنة
١- تحديد الجنس
٢- الملابس
٣- الزينة
٤- الوظيفة
٥- عناصر المشهد
٦- التنفيذ
الخاتمة والنتائج

أولاً: السيدةُ البيضاء بناميبيا

١- تعريف السيدة البيضاء بناميبيا

مشهد السيدة البيضاء *The White Lady* هي لوحة من الفن صخري نفذت في مأوى صخري *Rock Shelter* يُعرف باسم Maack Shelter (شكل١) يقع في جبل براندبرج *Brandberg* بمنطقة دمرالاند Dmraland في صحراء ناميبيا الشمالية الغربية.(خريطة ١) ، ويصور المشهد موكب يضم العديد من الشخصيات البشرية والظباء، يتوسطها سيدة بيضاء البشرة وهى الأكثر تفصيلاً وتميزا عن الاخرين (شكل ٢، ٣)، وتبلغ مساحة اللوحة بالكامل حوالي ٥,٥ متر × ١,٥ متر. أم السيدة البيضاء، وتبلغ مساحتها وحدها حوالي ٣٩,٥ سم × ٢٩ سم .(شكل ٤) " .وتعد اللوحة واحدة من أشهر لوحات الفن الصخري في جنوب قارة أفريقيا ككل وتجذب المئات من السياح (١).

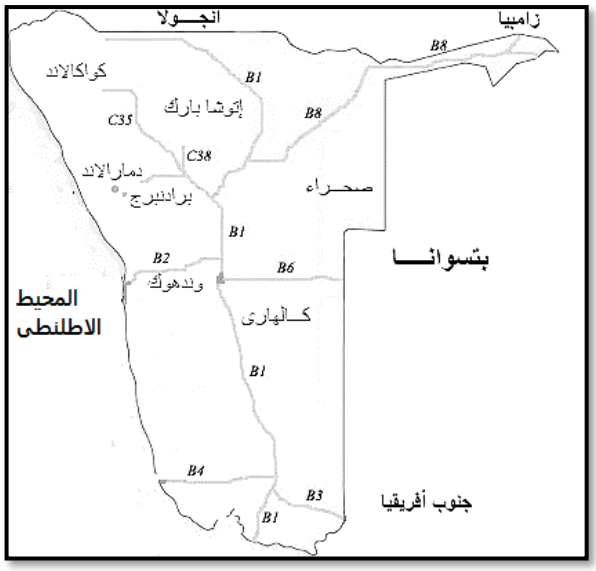

خريطة (١) : موقع جبال Brandberg

نقلا عن:

Paul Taçon & Others (EDs.) : 2017, Art on the rocks Engaging the Public and Professionals to Network for Rock Art Conservation, Abstracts from the Colloquium Namibia, The Getty Conservation Institute Los Angeles, P.9

شكل (١) مآوى Maack Shelter

نقلا عن :

https://www.alamy.com/ancient-rock-painting-site-maacks-shelter-at-tsisab-ravine-in-mt-brandberg-bushman-rock-art-namib-desert-namibia-southern-africa-africa-image335638469.html

شكل (٢): موقع السيدة البيضاء بالنسبة للموكب

شكل (٣) : موكب السيدة البيضاء كاملا

نقلا عن : Kurt Jaritz: 1965, Rätsel um die „White Lady" vom Brandberg: Zeitschrift für Ethnologie, Bd. 90, H. 2 , P.271

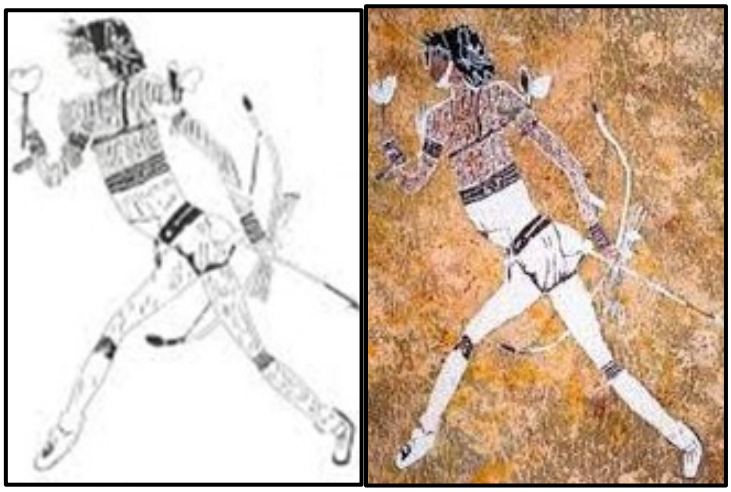

شكل (٤): السيدة الرئيسية بالموكب – السيدة البيضاء (جزء من اللوح مع تعديل الوان)

٢- الاكتشاف

تم اكتشاف لوحة "السيدة البيضاء" في يناير ١٩١٨ من قبل الجيولوجى الألماني راينهارد ماك Mack, R.، الذي كان يستهدف مع بعثته رسم خريطة تفصيلية لمنطقة جبال براندبرج Brandberg دفع رسم ماك ووصفه للوحة الصخرية الفرنسي هنري بروي *Breuil H.* لزيارة الموقع، ويعد رسم كلا من بروي وماك مصدرا أساسيا لدراسة لوحة السيدة البيضاء ، لأنه تعرضت للعديد من عوامل التلف الذى أثر بشكل كبير في تحديد جنسها ، ويعد بروي خبير مشهور في الفن الصخري الأوروبي ، رأى أنه من الصعب تصديق أن الثقافات الأفريقية كانت قادرة على إنتاج لوحات متقنه بهذا الشكل، بل انه ادعى وجود ثمة تشابه بين لوحات *Brandberg* والفن المتوسطي القديم (٢)، و فسر شعر السيدة البيضاء الطويل والطلاء الأبيض على الجزء الأسفل من الجسم والساقين كخصائص مميزة لتصوير المرأة الأوروبية في الفن الصخري الأوربي.(٣)

٣- التحديد الزمنى

طبقا لدراسات بروي يعود تنفيذ لوحة السيدة البيضاء ٤٠٠٠ ± ٥٠٠ق.م (٤)

٤- وصف السيدة البيضاء

أ) رسمت لوحة السيدة البيضاء كطبقة (٥) فوق لوحة قديمة تظهر بقاياها متناثرة لمجموعة من الصيادين والحيوانات الأقل حجما من عناصر موكب السيدة البيضاء (شكل ٥). ويمكن تميز عناصر الطبقة الاقدم بسهولة على سبيل المثال لا الحصر يظهر رسم لصياد باللون الأسود عند أقدام السيدة البيضاء نفسها ونفذ قبلها.

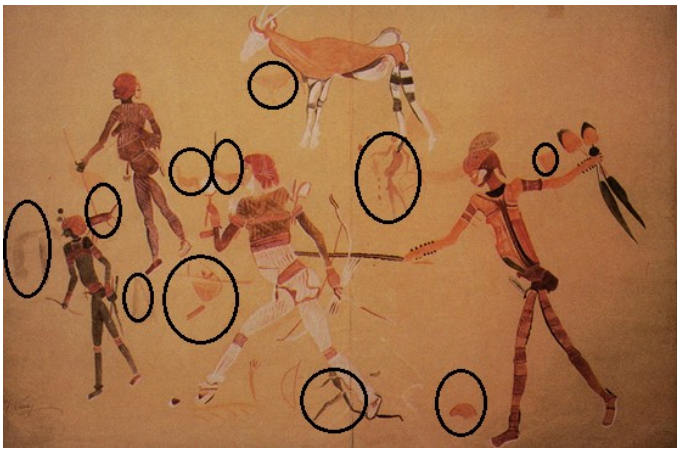

شكل ٥ : تحديد لبعض الطبقات الرسم الأقدم، موكب السيدة البيضاء منفذ فوق لوحة أقدم تلاشت الكثير من معالمها

ب) تظهر عناصر اللوحة كموكب يتجه من اليسار إلى اليمين بسرعة، والسيدة البيضاء تمسك بيدها اليمنى أمام وجهها إما كوبًا أو زهرة اللوتس كبيرة على حد وصف بروي ، وفي يدها اليسرى التي تقع خلفها قوس مدبب وحزمة من ثلاثة أسهم آخرين وسهم رابع (في حالة استعداد للانطلاق).

ج) الملابس لونها: الوردي من خصرها إلى قدميها، ثم لون أغمق من الرقبة إلى خصرها وتشمل الذراعين أيضا.

د) ترتدى العديد من العصابات المثبت أغلبها على مفاصل الجسد: على الكاحلين والركبتين والخصر والبطن والصدر وعلى المرافق والمعاصم والوركين مثلها مثل العديد من الاشخاص المصاحبين لها (٦)

ه)تم رسم الوجه بدقة شديدة ولا يمكن التغاضي عن اختلاف ملامح شكل الوجه عن الملامح الافريقية المتعارف ومن هنا تأتى جدلية السيدة البيضاء فنجد:

- فنمط الشعر الطويل لم يتم تنفيذه على الاطلاق في كافة مناظر الفن الصخري الموثقة بجنوب القارة الأفريقية -حتى الان - كما أنه يتعارض مع الصفات التشريحية لسكان جنوب قارة أفريقيا سواء البوشمن Bushmen (٧) السكان الأصلين، أو زنوج البانتو Bantu المهاجرين للمنطقة خلال العصر الحديدي (٨) الذين تميزوا بالشعر القصير الجاف الموزع على الرأس بشكل جذور (شكل ٦)
- تم تصوير السيدة البيضاء والعناصر المصاحبة لها بنمط رسم يختلف تماما مع نمط تصوير السيدات في جنوب قارة أفريقيا حيث يتم تصورهن بتضخم شديد في الأرداف (شكل ٧)، وهى من الصفات التشريحية المميزة لهن . (٩)
- بياض لون الوجه بشكل دقيق أميل للون البشرة الفاتحة الطبيعي، وليست وردية كلون الملابس
- ومن العناصر الملفتة للنظر هى ريشة الماعت المثبتة فى الذراع الايسر (الذي يحمل أدوات الصيد) والزهرة التي تشبه زهرة اللوتس فى اليد الأخرى، لكن نجهل تماما الطريقة التى وصل بها هذا التأثير المصري (١٠) ورغم أن السيدة البيضاء هي التي حظت بالاهتمام ضمن عناصر اللوحة الا أن هناك شخصية أخري أقل حجما في الموكب يظهر فيها التأثير المصري بشكل واضح في نمط الشعر (شكل ٨) (١١)

شكل (٦) سيدة حديث من البوشمن لاحظ نمط الشعر

نقلا عن : https://www.survivalinternational.org/tribes/bushmen

شكل (٧): منظر صخرى ثلاث سيدات من البوشمن ويتضح ضخامة الارداف لديهن
نقلا عن : حندوقة إبراهيم فرج : ٢٠١٠ ، الرسوم الصخرية في أفريقيا ، دراسة في المنهجية والتصنيف ، القاهرة ، ص ٩٦

شكل (٨): نمط الشعر

٥- تحديد جنس السيدة البيضاء (١٢)

يتوه جنس السيدة البيضاء في ظل تلاشى أجزاء منها جراء طرق التوثيق الجائرة مثل رشها بالماء أو غسلها بمواد كيماوية لتوضيح المزيد من التفاصيل، ناهيك عن الزيارات السياحية للموقع التي لا يتوفر فيها أية سلامة للوحة، ولذلك يكون الاعتماد الرئيسي في تحديد جنسها يرجع إلى اللوحات الأولى التي رسمت للمشهد، من قبل برويل وماك، وفي الواقع يصعب التغاضي عن الخصائص الذكورية في السيدة البيضاء، بما في ذلك القوس والسهم، والأعضاء الذكورية تظهر بشكل لا لبس فيه، ورغم ذلك نجد الثدي بارز كنمط الشخصيات المصاحبة لها . (١٣)

وترجح الباحثة كون السيدة البيضاء شامان (١٤) يحمل صفات أنثوية - استنادا على العقائد الدينية الحالية للبوشمن - حيث أن الصفات الانثوية على حسب زعمهم، تزيد من قوة الشامان الروحية، فالجدير بالذكر أن قبائل البوشمن سكان ناميبيا خلال العصر الحجري المتأخر (١٥) لايزالون يعيشون حاليا بنفس معاير ثقافة هذا العصر وذلك في صحراء كالهارى القاحلة، كما أنه توجد العديد من المناظر الصخرية في ناميبيا للشامان مزدوج الجنس حيث يحمل الصفات الأنثوية والذكورية معا. (١٦)

٦- الفرضيات

أ) الفرضية الفينيقية

أبحر الفينيقيون في حوالي ٤٦٥ ق.م على سواحل القارة الأفريقية الغربية، فيما يعرف برحلة حانون القرطاجي (١٧) وانتهى بهم المطاف في ناميبيا على حد زعم النظرية ورسموا صورة للأميرة على الصخور. (١٨) وعلى الرغم من عدم وجود أدلة على هذه الفرضية، إلا أنها طرحت بجديه لسنوات عدة من قبل العديد، حيث وجد فيها ملاذا لتفسير التأثير المصري الواضح في اللوحة.

ينقسم المؤرخون حول هذه القصة. يعتقد معظم المتشككين بأن حانون لم يتمكن من تجاوز الساحل المغربي الأطلسي (وأن المناطق التي ورد ذكرها كتيمياثريون timatherion يمكن أن تتطابق مع القنيطرة الحالية التي تشرف على سهل غرب، ورأس صولويس The head of Solweis مع الرأس الأبيض).

أما الأكثر حماسا وتصديقا لرحلة حانون، ويقولون: بأن حانون قد وصل إلى شواطئ الكاميرون ("عربة الآلهة" هو بركان جبل الكاميرون). لكن الغالبية ترى بأنه، على أي حال، وصل إلى نهر السنغال ("كريتس" Krets). أي أنه لم يتجاوز خط الاستواء، كما أن الفترة الزمنية التي نفذت فيها اللوحة أقدم من تاريخ الرحلة نفسها.

ب) الفرضية اللأيبورية

الفرضية القائلة بأن السيدة البيضاء رسمتها فتاة من الجيل الثاني من الفايكنج الصغار، الذين هاجر أسلافهم إلى شبه جزيرة أيبيريا، حيث أبحرت للاستكشاف والتجارة على طول الساحل الأفريقي ودواخله. اقترح أن الشخصية المركزية هي صورة ذاتية لها والتي تصور ملابس شعبها الأيبيرى. و تعتمد هذه الفرضية على أن اللوحة تصور عناصر من ثلاث ثقافات: الفايكنغ والإيبيرية و أوفهيمبا.(١٩) غير أن هذه النظرية فيها الكثير من الاجحاف والعنصرية في حق الأفارقة القائمة على النظرة الدونية لهم ، والقول بأن أذهانهم لم ولن تتفتق عن هذا الفن المتميز، فليس بالإمكان أن نرى هذه التأثيرات الأوروبية المختلفة التي ادعتها النظرية في اللوحة. فلا يمكن انكار النمط الأفريقي في تصوير الاجسام البشرية. كما أنه لم نجد أي منظر صخري مماثل للوحة السيدة البيضاء في كهوف أوروبا.

ج) الفرضية الشامانية

يُفترض عادةً أن اللوحة تُظهر نوعًا من الرقص الطقسي فيما يعرف بطقس الحال Trans Dance، (٢٠)، وأن السيدة البيضاء هي في الواقع شامان. لديه أرجل وذراعان أبيضان، مما قد يوحي بأن جسده كان مطليًا أو أنه كان يرتدي نوعًا من الملحقات المزخرفة على ساقيه وذراعيه. أنه يحمل القوس في يد، وربما كأس من ناحية أخرى. بسبب القوس وظباء العلند Eland (٢١)، تم تفسير اللوحة أيضًا على أنها مشهد للصيد. بصرف النظر عن الشامان / السيدة، فإن الشخصيات البشرية الأخرى لها تفاصيل أقل، وغالبًا ما تكون سوداء تمامًا أو بيضاء تمامًا. ويبدو أن للوحة أهمية روحية، حيث أن العديد من الحيوانات لها أرجل خلفية بشرية أو وجوه بشرية، وهذا التصوير شائع عند تصوير الطقوس الشامانية، حيث تمثل التنقل والدمج بين العوالم الحقيقية والروحية، التي يتطلبها دخول الشامان في الغيبوبة والعالم الروحي لجلب الشفاء لشعبه. كما أن أحد الظباء له رأس مزدوج، وكذلك الشخصيات المصاحبة (شكل ٨، ٩، ١٠) .يتفق العلماء الآن على أن اللون الأبيض يوحي بدهان الجسم .وبالتالي قد تكون السيدة البيضاء شامان الرئيسي شامان (٢٢)

وتميل الباحثة لهذا الرأي لعدة أسباب

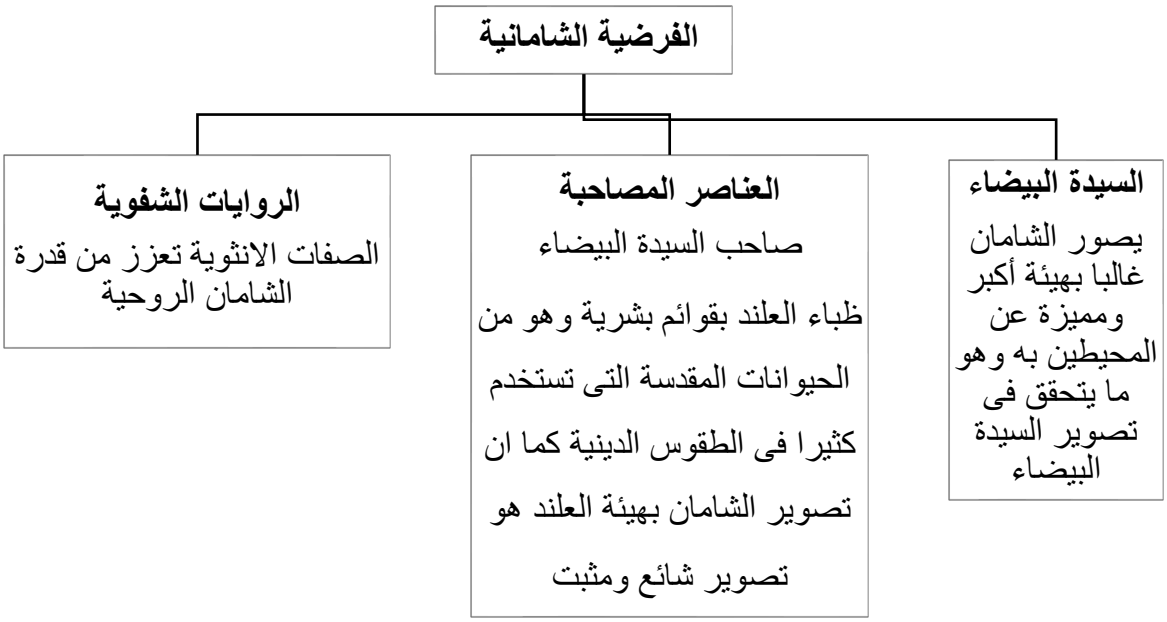

	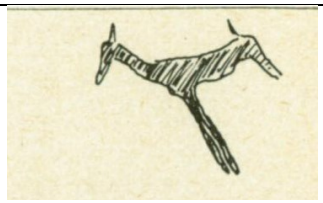	
شكل /٨ عنصر مصاحب برأس مذدوج الوجه	شكل ٩/ حيوان مذدوج الرأس	شكل ١٠/ مها بقوائم خلفية أدمية ([٢٣])

ثانيا ـ السيدة البيضاء بالجزائر

١ـ الاكتشاف

بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٠، أكمل ضابط (سلاح الهجانة(Camel Corps Officer ليوتينات برينان Lieutenant Brenans من الجيش الفرنسي – رسمه -توثيق سلسلة من المناظر الصخرية وتدوين ملاحظاته بالتفصيل عن اكتشافاته لعشرات من المواقع الفنية الصخرية في أعماق واد تاسيلي ناجير. Tassili n'Ajjer ([٢٤]) ، تبرع برينان بمئات من رسوماته إلى متحف باردو في الجزائر العاصمة ، لتنبيه المجتمع العلمي إلى واحدة من أغنى تركيزات الفن الصخري في أفريقيا ، مما أدى إلى زيارات ميدانية شملت عالم الآثار الفرنسي هنري لوت Henri Lhote.

أدرك لوت أهمية المنطقة وعاد مرارا وتكرارا، وعلى الأخص في عام ١٩٥٦ مع فريق من الناشرين في رحلة استكشافية مدتها ١٦ شهرا لرسم خريطة للفن الصخري في تاسيلي ودراسته. بعد سنتين، نشر كتابه Lhote A.: la découverte des fresques du Tassili. أصبح الكتاب الأكثر مبيعا في الستينات، واليوم هو واحد من أكثر النصوص الأدبية أهمية في مجال الاكتشافات الأثرية ([٢٥]).

لوت Lhote لم ينشر فقط نسخ اللوحات والنقوش التي وجدها على جدران صخرية من تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer ، ولكن أيضا ملاحظاته. في أحد المقتطفات، ذكر أنه كان معه علبة من الماء وإسفنجة في يده، بدأ بالتحقيق في "شخصية غريبة" رصدها أحد أفراد فريقه في مأوى صخري معزول يقع داخل مجموعة صغيرة من الجبال تُعرف باسم كتلة أوانرايت. Aouanrhet massif, ، رش لوت الجدار بالماء ليكشف عن شخصية سماها "إلهة المقرنة" Running horned women goodness ثم اطلق عليها لقب السيدة البيضاء تيمنا بالسيدة البيضاء بناميبيا (شكل ١١)

شكل ١١ : السيدة البيضاء في تاسيلى اناجار نقلا عن

Jitka Soukopova, "The Earliest Rock Paintings of the Central Sahara: Approaching Interpretation," Time and Mind: The Journal of Archaeology, Consciousness and Culture 4, no. 2 (2011), pp. 193-216. مع تعديل الوان من الباحثة

٢-الوصف

تقع فى منطقة اونرحات[26] فى تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer ,وهى امرأة عملاقة مقنعة (مقارنة بالعناصر المصاحبة) وذات زينة وبهرجة عالية(شكل ١١) ، يبدو التزيين الجسدي في شكل نقاط (ندوب) مشكلة خطوط من الظهر إلى البطن بشكل مائل، وحتى الأثداء المخروطية الشكل مزينة بخطوط متقطعة ، كما توجد زوائد متدلية من التنورة القصيرة التي ترتديها هذه السيدة و زوائد أخرى في الذراعين ، وهي تضع في يديها ما يشبه القفاز تتدلى منه خيوط طويلة، ولها قرنان عظيمان تبلغ المسافة بينهما 52 سم، كما توجد حول رأسها و قرناها نقاط بيضاء (٢٧)

تبدوا هذه السيدة تشرف على المشهد مثل الشخصيات المركزية في أسلوب الآلهة الكبرى، وهي تهيمن على مساحة كبيرة في المشهد، والشخصيات الأخرى الصغيرة الحجم هى:

١- امرأة لها نفس التزيين الجسدي ونفس هيئة السيدة البيضاء (شكل١٢) لكن ليس لها قرون وهي محاطة بخط دائري، فقد تكون دائرة سحرية لحماية الأطفال والنساء، من الحيوانات والأرواح الشريرة.
٢- ويوجد بعض الأشخاص يعملون في الأرض وآخرون يشجعونهم .
٣- كما توجد مجموعة من النساء يؤدون رقصات طقوسية في شكل صف (٢٨).

شكل ١٢ : عناصر مصاحبة لسيدة ذات دائرة الحماية (جزء من لوحة السيدة البيضاء)

٣- تحديد جنس السيدة البيضاء بتاسيلى اناجار

يتضح جنس السيدة من خلال بروز الاثداء، والنتوء البطني

٤- الفرضية الألوهية السيدة البيضاء بشمال أفريقيا

ربة الخصوبة

جدل كثر أثير حول أصالة ودور السيدة البيضاء فى ناميبيا وكذلك جنسها إلا أن الشكل السيدة البيضاء فى تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer ككيان مقدس يبدو واضحا للغاية، فقد تم العثور على المرأة العداءة Running Women، وهو العنوان الذي تشتهر به اللوحة اليوم، والأقرب للدقة عن مصطلح السيدة البيضاء الذى اطلقه لوت Lhote ، في كتلة صخرية منعزلة ويصعب الوصول اليها، فوق مجموعة من الملاجئ الصخرية وشخصية الأنثى هي "الابرز" والأكثر دقه فى التنفيذ والأكثر ضخامة من العناصر المصاحبة ، فهي على الأرجح تمثل (معبودة للزراعة). وأعطى لوت احتمالية ان تكون كاهنة (٢٩)

ويمكن إجمال علامات التقديس فيما يلى:

١) الضخامة: مقارنة بالعناصر المصاحبة
٢) الحرس: وهم مجموعة الأشخاص، الذين يتحركون في نفس اتجاه السيدة، وقد أطلق مورى Mori , F، مصطلح الحرس للكيانات أو الأشخاص المصاحبة للكيانات المقدسة. واتفق معه في ذلك برويل مكتشف السيدة البيضاء في ناميبيا(٣٠)
٣) القرون، تمتلك السيدة قرونا ضخمة، واضحة. بينهما مستطيل.
٤) الأتباع والمبتهلون، وهؤلاء يظهرون بوضوح عند أقدام السيدة.
٥) ويضاف الى ذلك أن المشهد نفذ في منطقة منعزلة ، رجح لوت أن المكان نفسه كان مخصص لعبادتها. (٣١)

٦) الزينات الجسدية (ندوب – وشم)

فهذا المشهد يمثل معبودة عملاقة قد تكون معبودة للخصوبة، ويرجح هذه الفرضية، هو أن هذه السيدة تبدو حامل مثلها مثل الكثيرات من مشاهد النساء التي تظهر فيها دائما المرأة ببطن منتفخة وهي من السمات الأساسية لمرحلة الرؤوس المستديرة، وقد تمثل الخطوط على ساقيها والنقاط الكثيرة حول قرونها ورأسها : الأمطار وفي المشهد نفسه تظهر النساء يقومن بالرقص ضمن طقوس معينة من أجل الربة العليا واهبة الخصوبة، أما الدائرة حول جسم المرأة الأخرى فهي دائرة سحرية من أجل حماية النساء([٣٢]).

فيبدو أن هذا المجتمع في اونرحات هو مجتمع زراعي ، تحظى المرأة فيه بالمكانة العليا و يتمثل دورها في أداء الطقوس ، كما أن الحجم الكبير للمشهد ووجود القرون يدل على أن المرأة في المشهد هي من المعبودات الكبرى، وذلك لأن القرون تدل على السلطة والقوة.([٣٣])

٥-التأثير المصري

كان اقتراح لوت Lhote بأن مصدر اللوحة مصريًا مشتقة من الإلهة إيزيس، في مصر، كانت تعزى إلى اكتشاف الزراعة. متأثرًا بفرضية هنري برويل Henri Breuil، بعد اكتشافه لوحة السيدة البيضاء بناميبيا. كتابته مقاله الشهير بعنوان "السيدة البيضاء من براندبرج جنوب غرب أفريقيا وصحفيها وحرسها (The White Lady of Brandberg, South-West Africa, Her Companions and Her Guards) ، ادعى برويل أن السيدة البيضاء بناميبيا ذات تأثيرات كلاسيكية قديمة ولم تكن أفريقية الأصل ، ولكن ربما كانت من تنفيذ المسافرين الفينيقيين من البحر الأبيض المتوسط، وربط لوت وهو مقتنع أيضا بالتأثير الخارجي ، أصل لوحة تاسيلي بأفكار برويل ونقح العنوان إلى "السيدة البيضاء".([٣٤])

وذكر لوت أنه في اللوحات الأخرى التي تم العثور عليها بعد بضعة أيام في نفس الكتلة، كان قادرا على تميز النفوذ المصري في فن الصحراء. (شكل ١٠) لا شك أن بعض الملامح "السيدة البيضاء" لا تحمل علامات مميزة للفن المصري، ومع ذلك فإن بعض التفاصيل مثل منحنى الثديين، دفعت لوت إلى الاعتقاد بأن الصورة قد تكون قد نُفذت في وقت كانت فيه التقاليد المصرية بدأت تؤثر في تاسيلي. غير أن لوت نفسه تراجع عن هذا الرأي بأن الفن المصري نفسه هو من تأثر بفن الصحراء ويستند في ذلك الرأي على أن النقوش الكبيرة للكبش ذو القرص خلال مرحلة الصيد تؤرخ بسنة ٣٥٠٠ ق.م أي قبل مرحلة الرعي فتكون بناء على ذلك أقدم من المنتجات الفنية المصرية نفسها ([٣٥])

غير أن رأيه يحتاج لمزيد من الدراسة وذلك لعدة أسباب:

١) لم يقدم لوت أو حتى استند على أي دراسة كرونولوجية تدعم رأيه على الاطلاق.
٢) تقديس الكباش الذي استند عليه كان رمزا مصريا قديما، على الأقل هناك تأثر بالفلسفة العقائدية لمصر، كما أن ظهور الكباش في فترات مرحلة الصيد، أمر مستبعد تماما.
٣) شمال أفريقيا استقبل العديد من الهجرات وهذا مثبت في المناظر الصخرية، وأيضا في الدراسات التي أجريت على المقابر، وخاصة في مرحلة الرعاة، فقد ثبت أن العظام البشرية تعاني من

تشوهات حادة لا سيما في الركب، وعظام اللوح، نتيجة المشي لمسافات طويلة وحمل أوزان ثقيلة، وهو ما يدعم الرأي القائل بان ثقافة تقديس الكباش جاءت مهاجرة الى شمال أفريقيا (٣٦).

شكل ١٠ : لوحة الالهة المصرية في تاسيلى اناجار
نقلا عن: بن بو زيد لخضر: د ت، الطاسيلى آزجر فى ما قبل التاريخ: المعتقدات والفن الصخري، الجزائر. ص ٢١٠

٦-التحديد الزمنى

الدراسات الكرونولوجية عن الفن الصخري في شمال أفريقيا محدودة للغاية، حيث ركزت الأبحاث في أغلبها، على تقديم وصف مفصل للوحات الفن الصخري أكثر من التحديد الزمنى له، فكان وضع الأعمال في تسلسل زمني يستند إلى الأسلوب والمحتوى، وخاصة ما ارتبط به من رسوم ونقوش للحيوانات ، وينتج عن هذا النهج ترتيب و تصنيف لوحات الفن الصخري فقط ، دون ربطها بتواريخ محددة على الأغلب، (٣٧)ولهذا يعتمد في الكثير منها الاعتماد على التقديرات حيث تشير التقديرات إلى أن المرأة المقرنة تم تنفذها حوالى في الفترة ما بين ٣٥٠٠ و٤٠٠٠ قبل الميلاد، مما يجعلها ضمن "فترة الرأس المستديرة" (٣٨).

ثالثا – أوجهه الشبهة والخلاف بين سيدة ناميبيا وسيدة تاسيلى أناجار

تم إطلاق اسم السيدة البيضاء على سيدة تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer تيمنا باسم سيدة ناميبيا ورغم الصدفة التي جمعت بين اللوحتين إلا أنه يوجد الكثير من السمات المشتركة بين اللوحتين نبرزها فيما يلى:-

	السيدة البيضاء شمال أفريقيا	السيدة البيضاء ناميبيا
النوع	انثى – يمكن تحديد جنسها بسهولة من الاثداء والنتؤ البطنى	يصعب تحديد جنسها فان الاثداء غير بارزة والاعضاء الذكرية متلاشية، وترجح الباحثة أنها ذكر ذات صفات أنثوية وهو أمر شائع فى الشامان حيث أنه جرى الاعتقاد أن الصفات الانثوية تمنح الشامان قوة روحية

الملابس	نقبة شفافة وأحزمة على الاذرع – والركبة	أحزمة على البطن – الركبة – أعلى البطن أعلى الصدر- المعاصم والاذرع-الجزء السفلى من أعلى البطن حتى الاطراف لونه وردى، منطقة الصدر والاذرع سمراء، والوجه أبيض.
الرأس	شبه مستديرة، بدون ملامح، مقرنة بقرون كبيرة تمتد بينها مستطيل يتساقط ما يحتمل ان يكون مطر أو حب – شكل الرأس حدد الفترة الزمنية التى تم تنفيذ اللوحة فيها، كما أن التقرن من علامات التقديس.	الوجه أبيض، والرأس واضحة المعالم ذات شعر منسدل لما بعد الاذن يشبه النمط المصري في الشعر المستعار، ويختلف تماما مع طبيعة شعر البوشمن، ونمط رسم الرأس بناميبيا ، وهو ما أثار جدل واسعا حول هوية المنفذين للوحة.
اللون	لون أسود بتحديد أبيض	مغرة، فحم، منجنيز وهيماتيت ، مع مصل دم ، بياض بيض، وكازين يستخدمان كعوامل ربط.
الادوات المصاحبة	الأيدي داخل قفازات يتدلى منها خيوط.	— تحمل القوس وثلاث أسهم بنفس اليد فى حالة جاهزية — الكأس – أو زهرة اللوتس — ريش مثبت على الذراع الايسر
الحرس (العناصر المصاحبة)	يتداخل معها ٢٥ شخص أغلبهم اضيفوا للوحة فى فترات لاحقة من قبل المتعبدين على الأرجح كما يتضح من طبقات اللوحة ذكور وأنات بعضهم منشغل بالأرض وبعضهم يؤدى رقص طقسي ، وفى أسفل اللوحة توجد سيدة شبيهة للسيدة البيضاء.	فى اللوحة ١١ عنصر حيواني من ظباء العلند أحدهما مزدوج الرأس-١٧ عنصر ادمى منهم ٤ فى حالة تعقب للسيدة البيضاء- ثلاثة من هؤلاء الاشخاص ذو نمط شعر مميز
الفترة الزمنية	خلال مرحلة الرؤوس المستديرة (٤٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م)	خلال فترة العصر الحجرى المتآخر(٤٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م)
الترجيح الفرضى	كيان إلهي مقدس ويستند ذلك على ١) التقرن (فهو أمر مصاحب لأغلب الكيانات الالهية المقدسة فى تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer خلال مرحلة الرؤوس المستديرة) ٢) الندوب الجسدية (التشريط والشلوخ) والوشم من علامات التقديس وهو واضح جاليا فى البطن والكتف والاثداء والساق اليمنى ٣) الحرس المصاحب للسيدة البيضاء من علامات التقديس ٤) يرجح ان تكون ربة خصوبة الزراعية وذلك لوجود اشخاص منشغلون بالأرض ٥) حالة الحركة للسيدة البيضاء والحرس المصاحب لها كما المستطيل بين القرنين يعطى انطباع بانها سيدة للأرض	شامان يؤدى طقس دينى مرتبط بالصيد متأثر الفنان بتأثيرات خارجية يصعب تفسيرها: ١) اللوتس والريش، ونمط الشعر والوجه ذات تأثيرات مختلفة تماما عن الصفات التشريحية للبوشمن، رجح بأنها تأثيرات مصرية، ولكن يظل السؤال كيف وصلت هذه التأثيرات لهذه المنطقة البعيدة عن مصر ٢) تلوين اجزاء من الجسد باللون الابيض الوردي امر مرتبط بالشامانات ٣) عدم وضوح العلامات الانثوية والذكرية كذلك وهو ما يرجح انه شامان مدعم بصفات انثوية ليعزز الطاقة الشامانية وهو امر شائع لدى الشامانات الحالين [٣٩]

النتائج

لم يكن بروبل ولوت لوحدهما فقط يجدان صعوبة في تصديق أن الأفارقة القدماء اكتشفوا كيف يصنعون الفن بمفردهم. فلا تزال مسميات لوت تنطوى على تلميحات عنصرية، ولا سيما فيما أطلقه من مصطلحات كالفضائيين والمرخيين ... إلخ، وحتى عهد قريب أكد العديد من الأوروبيين أن الفن "انتشر" أو "تم أخذه" إلى أفريقيا، وأنهم يهدفون إلى إثبات هذه الأطروحة، وتلقين العديد من الأعمال بأسماء سمعية كلاسيكية، والبحث عن أوجه التشابه مع الفن الصخري المبكر في أوروبا. على الرغم من أن بقايا التفكير الاستعماري هذه تواجه اليوم انتقادات لاذعة، إلا ان حالات مثل "السيدة البيضاء" (كلا من ناميبيا وتاسيلي) لا تزال تفسر بفرض القيم الثقافية من الخارج.

النمط الأفريقي في التصوير واضح في تنفيذ كلتا اللوحتين، فمن أهم سمات الفن الصخرى في شمال أفريقيا خلال مرحلة تنفيذ سيدة تاسيلى : الرأس الدائرية ، النتوء البطني ، الاثداء المخروطية ، بينما في جنوب افريقيا فنجد استطالة الجذع ، لكن هذا لا يفسر التأثيرات الخارجية خاصة في سيدة ناميبيا.

التفسير الديني والرمزي لسيدتين. هو الانسب حيث تحمل كلا اللوحتان رموزا دينية واضحة. وهذا الامر واضح في سيدة تاسيلى Tassili n Ajjer ، وذلك من التقرن والضخامة والزينة الجسدية ، والحرس المصاحب لها ووجود المتعبدين لها في نفس اللوحة ، فكل الرموز تشر الى قداستها ، بينما يثار جدلا واسعا حول سيدة ناميبيا فلا يمكن التغاضي عن الصفات الذكورية لها، لكن قد يكون الامر مقبولا فى حال تم اعتبارها رمزا دينيا ولا سيما الشامان حيث ان الصفات الانثوية تعزز قوة الشامان ، وهو امر مثبت فى العقائد الحالية لشعوب المنطقة.

أولا: المراجع العربية والمعربة.

بن بو زيد لخضر: د ت، الطاسيلى آزجر فى ما قبل التاريخ: المعتقدات والفن الصخري، الجزائر.

حندوقه، إبراهيم فرج: ٢٠١٠ ، الرسوم الصخرية فى أفريقيا، دراسة فى المنهجية والتصنيف، القاهرة.

لوت، هـ. : ١٩٧٩، الرسوم الصخرية فى الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة -٢، كتاب تذكاري يتضمن دراسات مترجمة وأصيلة صدر بمناسبة انعقاد الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس من ٢- ٤ أكتوبر ١٩٧٩، إعداد الدكتور عماد الدين غانم، طرابلس.

Books

Mori, F. (1998). *The Great Civilisations of the Ancient Sahara*, 'L'Erma' di Bretschneider, Roma.

Periodicals

Breuil , H.A. (1948). The White Lady of Brandberg, South-West Africa, Her Companions and Her Guards. *The South African Archaeological Bulletin*, Vol. 3, No. 9 (Mar., 1948), 2-11

Cottini, M. & Rottoli, M. (2002). Some Information on Archaeobotanical remains, Sand, Stone and Bones, The Archaeology of Death in the Wadi

Tanezzouft Valley , (5000- 2000 BC.).Firenze : AUTnsegna del Giglio, 178 -203

David Coulson and Alec Campbell. (2010). "Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria." *Adoranten*, no.1, 115.

Harding, J.R.(1968) Interpreting the 'White Lady' Rock-Painting of South West Africa: Some Considerations. *The South African Archaeological Bulletin*, Vol. 23, No. 90, 31-34

Kurt, Jaritz. (1965). Rätsel um die, White Lady" vom Brandberg. *Zeitschrift für Ethnologie*. Bd. 90, H. 2, 268-281

Lhote, H (1970). Le Peuplement Du Sahara Néolilithique D'après L'interprétation Des Gravures Et Des Peintures Rupestres. *Journal des Africanistes . J.S.A*, Vol: 40.no.2, 66

_____ (1966) Les Peintures Pariétales D'époque Bovidienne Du Tassili, Éliment Sur La Magie Et La Religion. *Journal des Africanistes J.S.A*, Vol: 36.no.1.

Mason, R.J. (1955). Note on the Recent Archaeology of the Scherz Basin, Brandberg. *The South African Archaeological Bulletin*, Vol. 10, No. 37, 30-31

NANKELA, A. (2015). Rock art research in Namibia: a synopsis A investigação de arte rupestre na Namíbia: uma visão geral. in *International Rock Art Conference IFRAO*, Spain, 2015t

Sandelowsky, B. H. (1983). Archaeology in Namibia: Fossils, stone tools, and abundant rock art testify to the continuous hominid and human occupation of this corner of southwestern Africa for the last two million years. *American Scientist*, *71*(6), 606–615.

Solomon, A. (1996). "Mythic Women": A Response to Humphreys. *The South African Archaeological Bulletin*, *51*(163), 33–35. https://doi.org/10.2307/3888931

Soukopova, Jitka. (2011) The Earliest Rock Paintings of the Central Sahara: Approaching Interpretation, Time and Mind. *The Journal of Archeology, Consciousness and Culture*. 4:2, 193-216, DOI: 10.2752/175169711X12961583765333

Tafuri M.A. & Others. (2006). The Prehistoric Mobility and Kinship in Sahara: Strontium Isotope Analysis of Holocene Human Skeletons from the Acacus Mts. (Southwestern Libya). *Journal of Anthropological Archeology* , V. 25, 390-402

رابعا : الرسائل العلمية

أسماء عبد العليم على: ٢٠٠٩، النشاط الاقتصادي فى زامبيا خلال العصر الحديدي المبكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

أيمان مصطفى عبد الفتاح: ٢٠١٩، جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا) في العصر الحجري المتأخر من خلال الفن الصخري، حوالي (٢٦٠٠٠ ق.م – ٥٠٠ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة

رحاب سعيد محمد عباس: ٢٠١٧، العقائد والطقوس الدينية عند البوشمن في جنوبي أفريقيا (٢٥٠٠٠ ق.م – ٥٠٠ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الأفريقية العليا ، جامعة القاهرة

سميحة حسين أبو سريع: ٢٠١٥، المرأة في ليبيا في عصر الرعاة من خلال الفن الصخري (٥٥٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م)، ماجستير غير منشور، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة.

خامسا : المواقع الالكترونية

Bradshaw foundation
https://www.bradshawfoundation.com/news/cave_art_paintings.php?id=Interpreting-the-White-Lady-of-Brandberg

The Bushmen. *Survival*. https://www.survivalinternational.org/tribes/bushmen

References

Abbas, Rehab Said Muhammad. (2017). *al-‘Aqā’id wa-al-ṭuqūs al-dīnīyah ‘inda albwshmn fī Janūbī Afrīqiyā (25000 Q. M – 500 M)* [Religious Beliefs and Rituals of the Bushmen in Southern Africa (25000 BC - 500 AD)]. [Unpublished master’s thesis]. Faculty of African Postgraduate Studies, Cairo University (In Arabic)

Abdel-Fattah, Ayman Mustafa. (2019). *Janūb Gharb Afrīqiyā (nāmybyā) fī al-‘aṣr al-Ḥajarī al-muta’akhkhir min khilāl al-fann alṣkhry, Ḥawālī (26000 Q. M – 500 M)* [Southwest Africa (Namibia) in the Late Stone Age through Rock Art, about (26000 BC - 500 AD)]. [Unpublished master’s thesis]. Faculty of African Postgraduate Studies, Cairo University (In Arabic)

Abu Saree, Samiha Hussein. (2015). *al-Mar’ah fī Lībiyā fī ‘aṣr al-Ru‘āh min khilāl al-fann alṣkhry (5500 – 2000 Q. M)* [Women in Libya in the Age of Shepherds Through Rock Art (5500-2000 BC)]. [Unpublished master’s thesis]. Faculty of African Postgraduate Studies, Cairo University (In Arabic)

Ali, Asma Abdel-Alim. (2009). *al-Nashāṭ al-iqtiṣādī fī zāmbyā khilāl al-‘aṣr al-Ḥadīdī al-mubakkir* [Economic Activity in Zambia during the Early Iron Age]. [Unpublished master’s thesis]. Faculty of African Postgraduate Studies, Cairo University (In Arabic)

Bradshaw foundationhttps://www.bradshawfoundation.com/news/cave_art_paintings.php?id=Interpreting-the-White-Lady-of-Brandberg

Breuil , H.A. (1948). The White Lady of Brandberg, South-West Africa, Her Companions and Her Guards. *The South African Archaeological Bulletin*, Vol. 3, No. 9 (Mar. 1948), 2-11

https://shs.hal.science/halshs-00700720

Cottini, M. & Rottoli, M. (2002). Some Information on Archaeobotanical remains, Sand, Stone and Bones, The Archaeology of Death in the Wadi Tanezzouft Valley , (5000- 2000 BC.).Firenze : AUTnsegna del Giglio, 178 -203

David Coulson and Alec Campbell. (2010). Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria. *Adoranten*, no.1, 115.

Harding, J.R.(1968) Interpreting the 'White Lady' Rock-Painting of South West Africa: Some Considerations. *The South African Archaeological Bulletin*, Vol. 23, No. 90, 31-34

Ḥndwqh, Ibrāhīm Faraj. (2010). *al-rusūm al-ṣakhrīyah fī Afrīqiyā, dirāsah fī al-manhajīyah wa-al-Taṣnīf.* [Rock paintings in Africa, a study of methodology and classification],Cairo. (In Arabic)

Ibn Bū Zayd Lakhḍar : D t, *alṭāsylá āzjr fī mā qabla al-tārīkh : al-Mu'taqadāt wa-al-fann alṣkhry*. [Tassili n'Ajjer in Prehistory: Beliefs and Rock Art] Algeria. (In Arabic)

Kurt, Jaritz. (1965). Rätsel um die, White Lady" vom Brandberg. *Zeitschrift für Ethnologie*. Bd. 90, H. 2, 268-281

Lhote, H. (1970). Le Peuplement Du Sahara Néolilithique D'après L'interprétation Des Gravures Et Des Peintures Rupestres. *Journal des Africanistes . J.S.A*, Vol: 40.no.2, 66

Lhote H. (1966). Les Peintures Pariétales D'époque Bovidienne Du Tassili, Éliment Sur La Magie Et La Religion. *Journal des Africanistes J.S.A*, Vol: 36.no.1.

Lott, H. (1979). *al-Rusūm al-ṣakhrīyah fī al-ṣaḥrā' al-Kubrá* [Rock Drawings in the Sahara Desert], Publications of the Libyan Jihad Center for Historical Studies, Translated Studies Series-2, a commemorative book that includes translated and original studies issued on the occasion of the International Scientific Symposium on Trans-Saharan Trade, Tripoli from 2-4 October 1979, prepared by Dr. Emad El-Din Ghanem, Tripoli. (In Arabic)

Mason, R.J. (1955). Note on the Recent Archaeology of the Scherz Basin, Brandberg. *The South African Archaeological Bulletin*, Vol. 10, No. 37, 30-31

Mori, F. (1998). *The Great Civilisations of the Ancient Sahara*, 'L'Erma' di Bretschneider, Roma.

NANKELA, A. (2015). Rock art research in Namibia: a synopsis A investigação de arte rupestre na Namíbia: uma visão geral. in *International Rock Art Conference IFRAO*, Spain, 2015t

Sandelowsky, B. H. (1983). Archaeology in Namibia: Fossils, stone tools, and abundant rock art testify to the continuous hominid and human occupation of this corner of southwestern Africa for the last two million years. *American Scientist*, *71*(6), 606–615.

Solomon, A. (1996). "Mythic Women": A Response to Humphreys. *The South African Archaeological Bulletin*, *51*(163), 33–35. https://doi.org/10.2307/3888931

Soukopova, Jitka. (2011) The Earliest Rock Paintings of the Central Sahara: Approaching Interpretation, Time and Mind. *The Journal of Archeology, Consciousness and Culture*. 4:2, 193-216, DOI: 10.2752/175169711X12961583765333

Tafuri M.A. & Others. (2006). The Prehistoric Mobility and Kinship in Sahara: Strontium Isotope Analysis of Holocene Human Skeletons from the Acacus Mts. (Southwestern Libya). *Journal of Anthropological Archeology* , V. 25, 390-402 DOI: 10.1016/j.jaa.2006.01.002

The Bushmen. *Survival*. https://www.survivalinternational.org/tribes/bushmen

---

١) Sandelowsky, B.H.: 1983, Archaeology in Namibia: Fossils, stone tools, and abundant rock art testify to thecontinuous hominid and human occupation of this corner of southwestern Africa for thelast two million years, American Scientist, Vol. 71, No. 6, pp. 606-615

٢) يقصد الفن الصخرى في منطقة حوض البحر المتوسط

٣) Breuil , H.A.: 1948, The White Lady of Brandberg, South-West Africa, Her Companions and Her Guards, The South African Archaeological Bulletin, Vol. 3, No. 9 (Mar., 1948), pp. 2-11

٤) Mason, R.J.: 1955, Note on the Recent Archaeology of the Scherz Basin, Brandberg, The South African Archaeological Bulletin, Vol. 10, No. 37 .pp. 30-31

٥) يستخدم مصطلح (طبقات الرسم) في الفن الصخري الأفريقي للتدليل على ما اضيف للوحة القديمة فيما بعد لأنه في الغالب لم يكن يتم تطهير السطح من اللوحات الأقدم عند تنفيذ لوحة جديدة وتبقى الرسوم الاقدم ظاهرة بوضوح ويمكن التعرف علي معظمها بسهولة.

٦) Breuil, H.A.: 1984, P. 4

٧) البوشمن : هم السكان الاصليون في جنوب قارة أفريقيا ، ولا يزالون يعيشون في جنوب قارة أفريقيا حتى يومنا هذا، وكلمة البوشمن تعنى رجال الاحراش ، وهو اللقب الذى أطلقه عليهم الاحتلال الإنجليزي ، وهم من سلالة الخوسيان، يتميزون بالقامة الأقرب للقصر حيث يصل طول الرجل الى نحو ١٥٦سم، والمرأة أقصر من ذلك والملامح الاسيوية حيث العيون

الضيقة والاجفان السميكة ، والبشرة الاميل للصفرة، والبنية العضلية القوية رغم النحافة، ويمتلكون مهارات فائقة في الصيد ، والتكيف مع الصحراء، ويتحدثون لغة الطقطقة.

٨) تحولت منطقة جنوب ووسط أفريقيا من العصر الحجرى المتأخر الى العصر الحديدي مع هجرات البانتو خلال النصف الاول من الالفية الميلادية الاولى : للمزيد راجع أسماء عبدالعليم على: النشاط الاقتصادي فى زامبيا خلال العصر الحديدي المبكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩

٩) حندوقه إبراهيم فرج: ٢٠١٠ ، الرسوم الصخرية فى أفريقيا، دراسة فى المنهجية والتصنيف، القاهرة. ص.

١٠) Kurt Jaritz: 1965, Rätsel um die „White Lady" vom Brandberg: Zeitschrift für Ethnologie, Bd. 90, H. 2 , pp. 268-281

١١) أيمان مصطفى عبدالفتاح: ٢٠١٩، جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا) في العصر الحجرى المتأخر من خلال الفن الصخرى ، حوالى (٢٦٠٠٠ ق.م – ٥٠٠ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة ، ص. ١١٥

١٢) لتحديد الجنس : يتم الاعتماد على مظاهر أساسية ومظاهر ثانوية : فتحديد جنس المرآة الاساسية هى : الاثداء ، الولادة، الحمل ، والوضع فى الجماع، الصفات التشريحية الخاصة بالشعوب كتضخم العجز لدى سيدات البوشمن اما المظاهر الثانوية، فتتمثل فى الارتباط بالأطفال ، الجلسات النسائية، الزينة، الملابس، نمط العمل ، للمزيد راجع حندوقة إبراهيم فرج: الرسوم الصخرية فى أفريقيا، دراسة فى المنهجية والتصنيف، القاهرة، ٢٠١٠

١٣) NANKELA, A: 2015, Rock art research in Namibia: a synopsis A investigação de arte rupestre na Namíbia: uma visão geral, in, International Rock Art Conference IFRAO, Spain, 2015, P. 98

١٤) الشامان يمثل فى معتقدات شعوب جنوب القارة الأفريقية: الطبيب الساحر أو الوسيط الروحاني ولديه مهام معينه أثناء ممارسة الطقوس ويظهر واضحا فى المناظر الصخرية, و يمكن وصف مختلف ممارسته تحت عنوان الشامانيه , وبأنها ممارسات غير عقلانية وهلوسات في حال وصوله الى النشوة الروحية الغيبوبة عندئذً يقال بأنه قد مات وتسمى هذه الحالة بالموت النصفي

١٥) العصر الحجري المتأخر في جنوب قارة أفريقيا: هو العصر الذى يقابل العصر الحجري الحديث واطلق عليه المتأخر لعدة أسباب أولها: استمرار هذا العصر لفترات زمنية طويلة للغاية عاصرت الاستعمار الأوروبي لأفريقيا ، وحتى الان لا تزال في أفريقيا بعض الجيوب لهذا العصر ، وثانيها ان سكان هذا العصر لم يطوروا من نمط حياتهم عن العصر الحجرى الوسيط ، فلم ينتجوا الغذاء ، واستمروا في سكن الكهوف ،ولم يستأنسوا من الحيوانات غير الكلب ، ولم يمارسوا الزراعة ، ولم ينتجوا الفخار ..... إلخ ، وغيرها من المنتجات الثقافية المرتبطة بالعصر الحجرى الحديث .

١٦) solomon A.: Mythic Women : A Response to Humphreys , SAAB, VOL. 51,NO.163, 1996, PP. 26-41

١٧) رحلة حانون القرطاجي ملك قرطاج هو قائد عسكري و بحار مستكشف، حكم بين عامي ٤٨٠ ق.م و ٤٤٠ ق.م خلفا للملك أميلكار الأول، قاد رحلة استكشافية بحرية في عام ٤٦٥ قبل الميلاد و توجهت نحو خليج غينيا لتأسيس مستوطنات ساحلية جديدة و توسيع مجال التجارة البحرية الفينيقية القرطاجية للمزيد:

The Voyage of Hanno Translated, and Accompanied With the Greek Text: Explained From the Accounts of Modern Travellers; Defended Against the Objections ... From Ptolemy, D'anville, and Bougainville Paperback – July 23, 2017

١٨) Breuil, H.A.: 1984, P. 4

١٩) Ibid, P. 9

٢٠) يحتاج الشامان للاتصال بالعالم اللا فزيقي من اجل العلاج لرقص طقسي يعرف بطقس التحول Trans Dance ليصل الى مرحلة الموت المؤقت، وهذا الطقس يشترك فيه افراد بالرقص والغناء الصاخب حتى يدخل الشامان فى غيبوبة وعندها تفارق روحه جسده الى العالم اللا فزيقي من اجل تنفيذ المهام الموكل بها وذلك طبقا لعقيدة البوشمن .وهو يشبه الزار في الموروث الشعبي المصري

٢١) العلند Elnad : ظبى ضخم ، وهو حيوان مقدس في جنوب قارة أفريقيا، ارتبط باساطير الخلق خلال العصر الحجرى المتأخر ، ويستخدم في كافة الطقوس الدينية كتضحية حيوانية أثناء الطقس.

٢٢) Harding, J.R.:1968, Interpreting the 'White Lady' Rock-Painting of South West Africa: Some Considerations, The South African Archaeological Bulletin, Vol. 23, No. 90 , pp. 31-34

٢٣) شكل ٧/٥ نقلا عن موقع bradshawfoundation . https://www.bradshawfoundation.com/news/cave_art_paintings.php?id=Interpreting-the-White-Lady-of-Brandberg ، شكل ٦ نقلا عن Kurt Jaritz , 1965, P. 271

٢٤) طاسيلي نعاجر أو تاسيلي ناجار : هي سلسلة جبلية تقع بولاية إليزي في الجنوب الشرقي للجزائر .وهي هضبة قاحلة حصوية ترتفع بأكثر من ٢٠٠٠ م عن سطح البحر عرضها من ٥٠ إلى ٦٠ كم وطولها ٨٠٠ كم مشكلة مساحة تقدر ب١٢٠٠٠ كم٢، أعلى قمة جبلية وهي أدرار أفاو ترتفع ب ٢،١٥٨ م على كل مساحتها ترتفع من على الرمال قمم صخرية متآكلة جدا تعرف بالغابات الصخرية وكأنها أطلال مدن قديمة مهجورة بفعل الزمن والعواصف الرملية.
تتكون كهوف تاسيلي من مجموعة من تشكيلات الصخور البركانية والرملية الغريبة الشكل والتي تشبه الخرائب والأطلال، وتعرف باسم "الغابات الحجرية". وتوجد الكهوف فوق هضبة مرتفعة يجاورها جرف عميق في منطقة تتواجد بها نسبة كبيرة من الكثبان الرملية المتحركة. تحتوي جدران هذه الكهوف مجموعة من النقوش التي تمثل حياة كاملة لحضارة قديمة.
في 1982 أدخلت اليونسكو الموقع في قائمة التراث العالمي وفي 1986 محمية الإنسان والبيوسفير حيوانات نادرة في طريق الانقراض وجدت ملاذا في المنطقة كالأودية) الضأن البربري (وأنواع عديدة من الغزال والفهود وحيوانات أخرى. وبعد أن صنفتها اليونيسكو ضمن الإرث التاريخي الوطني في يوليو1972 ، تم إدراج طاسيلي نعاجر إرثا حضاريا عالميا سنة 1982 بفضل ثرواتها الثقافية ثم لقيت الاعتراف في شبكة برنامج اليونيسكو الإنسان والمجال الحيوي كمحمية إنسانية ومجال حيوي، في حين تم إدراج بحيرة إهرير سنة 2001 كمنطقة رطبة ذات أهمية عالمية ضمن لائحة معاهدة رامسار الدولية حول المناطق الرطبة. يشكل الموقع أكبر متحف للرسوم الصخرية البدائية في كل الكرة الأرضية وقد تم إحصاء أكثر من ٣٠،٠٠٠ رسم تصف الطقوس الدينية والحياة اليومية للإنسان الدي عاش في هذه المناطق أثناء حقبة ما قبل التاريخ. مما ينبهنا ويجعلنا نتخيل كيف كانت هذه المناطق القاحلة العقيمة تعج الخضرة والحياة

٢٥) Lhote H (1966), Les Peintures Pariétales D'époque Bovidienne Du Tassili, Éliment Sur La Magie Et La Religion». J.S.A, VOL. 36, NO.1., P89

26) أونرحات تقع إلي الجنوب من جبارين وتعد من الأماكن الرئيسية لفن الرؤوس المستديرة، وقد شهدت وجود مشاهد ذات طابع دينى.

٢٧) بن بو زيد لخضر: الطاسيلى آزجر فى ما قبل التاريخ: المعتقدات والفن الصخري، الجزائر، د ت ، ص ٢١٤

٢٨) نفس المرجع ، نفس الصفحة

٢٩ Lhote, H, 1966, OP.CIT, P. 87

٣٠) Mori, F.: 1998, the Greet Civilizations of the Sahara, L`Erma di Bretschneider, Rome, P. 22

٣١) Lhote H (1966), Les Peintures Pariétales D'époque Bovidienne Du Tassili, Éliment Sur La Magie Et La Religion». J.S.A, VOL. 36, NO.1, P89

٣٢) Ibid, Idem

٣٣) سميحة حسين أبو سريع: ٢٠١٥، المرأة في ليبيا في عصر الرعاة من خلال الفن الصخرى (٥٥٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م)، ماجستير غير منشور ، كلية الدراسات الأفريقية العليا ، جامعة القاهرة، ص ص ١٥٩-١٦١

٣٤) Lhote H (1970), « Le Peuplement Du Sahara Néolilithique D'après L'interprétation Des Gravures Et Des Peintures Rupestres »J.S.A, VOL, 40, NO.2, P.66

٣٥) لوت ، هـ .: ١٩٧٩، الرسوم الصخرية فى الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة -٢، كتاب تذكاري يتضمن دراسات مترجمة وأصيلة صدر بمناسبة انعقاد الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس من ٢- ٤ أكتوبر ١٩٧٩، إعداد الدكتور عماد الدين غانم، طرابلس ، ص٨١.

٣٦) Cottini, M. & Rottoli, M.: 2002, some Information on Archaeobotanical remains, Sand, Stone and Bones, The Archaeology of Death in the Wadi Tanezzouft Valley , (5000- 2000 BC.).Firenze : AUTnsegna del Giglio, P. 178; Also, Tafuri M.A. & Othars: 2006, the Prehistoric Mobility and Kinship in Sahara: Strontium Isotope Analysis of Holocene Human Skeletons from the Acacus Mts. (Southwestern Libya) Journal of Anthropological Archeology , VOL. 25, PP. 390-402

٣٧) تقسم العصور الحجرية التاريخية فى شمال افريقيا الى عدة اقسام تبعا للأسلوب الفني السائد: الحقبة الرؤوس المستديرة (عصر الصيد البري قبل ٥٠٠٠ ق.م)،(الحقبة البوفيدية -عصر الرعاة) ٤٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد) ،حقبة الخيول (حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد) ،حقبة الجمال (١٢٠٠ قبل الميلاد)

٣٨) عصر الرؤوس المستديرة: حقبة زمانية تعود للعصر الحجري الحديث، اتسم اسلوب الرسم الصخري فيها بالرأس الادمية المستديرة

٣٩) رحاب سعيد محمد عباس: ٢٠١٧، العقائد والطقوس الدينية عند البوشمن في جنوبي أفريقيا (٢٥٠٠٠ ق.م – ٥٠٠ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الأفريقية العليا ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٧٥-٢١٠